مقاصد السيميائية في علوم الاتصـال

الدكتور: عبد الله ثانـي قـدور
قسـم علوم الإعلام والاتصـــال
جامعة وهـــران (الجزائر)

لقد حظي موضوع العلاقة بين السيميائية وعلوم الإعلام والاتصال بجدل واسعa. وبقدر ما أثارت هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة ذات القيمة المعرفية والعلمية وفسحت المجال واسعا للمزيد من تحديد كل منهما ضمن حقول العلوم الإنسانية والاجتماعية، بقدر ما أضفت على بعض هذه البحوث أحيانا طابع المزايدات والجدل العقيمb. ونلاحظ في البداية أنه بالإمكان وضع هذان المصطلحان في توازي معرفي بحيث لا يشغلان مكانا مماثلا في جغرافية الحقول المعرفية، بحيث كانت علوم الإعلام والاتصال في فرنسا ـ على سبيل المثال ـ اتجاهات مختلفة في نصف القرن الماضيc. وإن السيميائية غالبا ما ينظر إليها على أنها مقاطعة لعلوم اللغة واللسانيات، ومع ذلك فإن علوم الإعلام والاتصال تم الاعتراف بها كبحوث امبريقية، ومجال للتطبيقات الميدانية في وسائل الإعلام والاتصال قبل المطالبة بها كموضوع للمعرفة النظرية، ومن هنا نتعرف على الهويات العامة ـ لوسائل الإعلام، ودور النشر، والمؤسسات وغيرها.. وقد أثار هذا التداخل بين مختلف مناهج العلوم الإنسانية أسئلة عديدة في البداية قبل أن تصبح السيميائية وعلوم الإعلام والاتصال تخصصات في حاجة ماسة إلى جميع هذه العلوم برمتهاd.

فالباحث السيميائي يستدعي بسهولة كفاءات معرفية محددة، ولكن الباحث في علوم الاتصال غالبا ما يطلق عليه في هذه الحقول المعرفية بعالم الاجتماع، وذلك لصعوبة تجسيد التخصص المطلوب، في ملتقى ثري من روافد مختلفة لعلوم الإعلام والاتصال. ونرى أن هذه المشاريع (من السيميائية وعلوم الإعلام والاتصال) التي افترقت في بعدها التاريخي، واجتمعت من خلال رهاناتها التطبيقية: مما يعني من وجهة نظرنا، أنه لا يمكننا أن نفعل

سيميائيات متميزة بدون التطرق إلى منظري علوم الاتصال أو أن علوم الاتصال تكون جديرة بهذا الاسم من خلال أبعادها العلاماتية والسيميائية، ومن هنا نقترح شكل بياني لهذا التباينe .

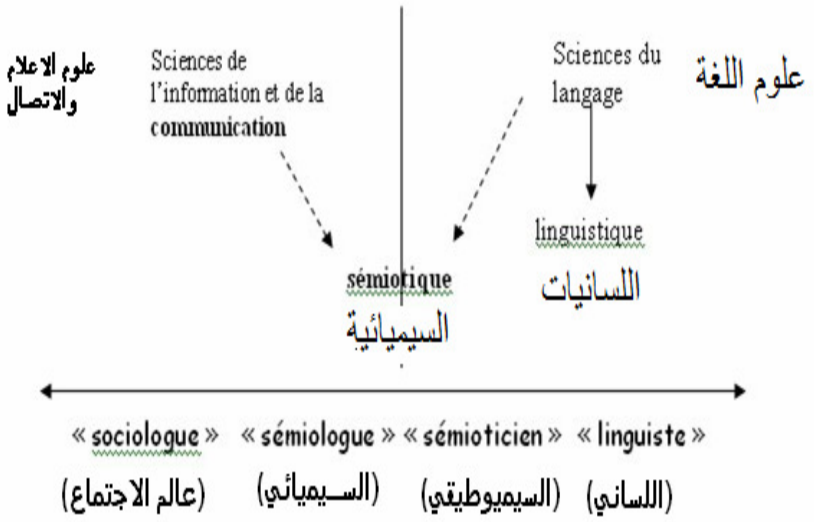

ومن خلال الدراسات النظرية فإن السيميائية وعلوم الاتصال يلتقيان إذن في بعض الشروط، المرتبطة بالتاريخ المشترك المعقد بينهما، وقد اكتسبت هذه الحقول المعرفية نوعية التخصصات التي تتفق وتفترق في سياقات مختلفة. ونرى خلف هذه الوضعية تختفي مناقشة نظرية هادئة ولازمة بينهما، التي تعتبر بمثابة فرصة لممارسات علمية ذات معنى واضح استنادا إلى تقنيات مكتسبة. من جهة فعلوم الإعلام والاتصال التي نسمع أنها تضع سياق للاتصال في بعده الامبريقي، فإنها تضع في حسبانها أيضا المسألة بجلاء ووضوح لأنظمة التحليل السيميائي، ومن جهة أخرى فإن السيميائية المحددة في تاريخها الطويل بأخلاقيات الخطاب اللساني، تجعل من حريات الباحثين في علوم الاتصال يأخذون على ما يشبه كثيرا بقناة الصرامة العلمية، في التحليل المنهجي للمضامين المختلفة.

لقد ولدت هذه الوضعية جدلا كبيرا، ويمكن أيضا اعتباره بمثابة فرصة لمناقشة نظرية ضرورية، في الفجوة التي أحدثت بين الكيانين التي تخفي بدورها مسألة إبستيمية جوهرية.

وذلك على أساس أن الانتصار لواحد من الاثنين بدون شك سيخنق الأخر. وهذه القضية المعنية لكل من السيميائية وعلوم الاتصال في العلوم الإنسانية بشكل عام، وهي ذلك النوع من المطالبة التي يمكن أن تجعل الباحث يتعرف على بعض الممارسات ذات الدلالة للناس العاديين.

السيميائية ونظريات علوم الاتصال :

نحن نعلم أن إنشاء هذه التخصصات يستند على أنشطة مختلفة ومنفصلة، والذي قام به أولئك الذين كانوا مجتمعين حول الدراسات والتفسيرات وإعادة الأبحاث المبعثرة لهذه الحقول المعرفية وذلك بوضع مدونة خاصة. بحيث نجد أن علوم الإعلام والاتصال تأسست من خلال أصولها النظرية التي تلعب دورا فعالا في المطالبة بهويتها. ومن خلال هذا التسلسل النظري تجعل السيميائية والسيميائي في آفاق ومنظور خاص جدا.

ورغم انفراد السيميائية بمجموعة من الخصائص التي تجعلها تدخل طبيعيا ضمن الحقول التطبيقية والامبريقية، فإنها لا تشكل حسب ك.ميتز Christian Metz "إمبراطورية مستقلةf، أي عالما منغلقا لا يقيم أدنى تواصل مع ما يحيط به. ومن المسلم به عموما أن الأدبيين قد غذوا بقوة التيار السيميائي لتخصص علوم الإعلام والاتصالg ولكن في قراءة الأدلة الأساسية من خلال نظريات الاتصال.

وقد برز الاعتقاد بأن علوم الاتصال ولدت في منتصف القرن العشرين، في مواجهة دائمة بين منظري هيمنة وسائل الإعلام الكبيرة واستعمال علماء الاجتماع لها. وبإمكاننا أن نتصور أيا من التسلسل الفكري لهذه الحقول وغيرها في الزمان والمكان، فعلى سبيل المثال: "الخطابة اليونانية" أو المشروع الموسوعي، من شأنه أن يعطي أكثر من ذلك بطريقة حاسمة في شأن مسألة العلامات والمعنى. وعلى الرغم من الجهود التي بذلها دانيال بونيو Bougnoux لتوفير مقاربة متنوعة لمفاهيم وتصورات الاتصالh. فأصبحت المشهدية السردية ملزمة: بعد نظريات المهيمنة لآثار وسائل الإعلام الجماهيري، وقد رأى الباحثون فيما يفعله عامة الناس في اكتشاف حرية "المتلقي"« récepteur »، ومنها العلوم الناضجة تسعى للحصول الدائم على التوازن بين سلطة وسائل الإعلام والاستعمال العام لها.

وإن هذا المسار، الذي يعترف في عدة أبحاث، بتقديم السيميائية إلى تاريخ يتجاوزها،

وإسناد مفهومها للواقع إلى العناصر المكونة للبعد ناتجة عن تشبث بالجدل بين الهيمنة والحرية في العلوم الانسانية. ففي هذه الصورة المهيمنة يظهر ما يعرف بالتيارين البارزين، مدرسة فرانكفورت وعلم الاجتماع الرأي العام، والسيميائي وتريتاغونيست tritagoniste صاحب الدور الثالث في الرواية اليونانية. وانخفض العمل السيميائي في كثير من الأحيان إلى البنيوية اللغوية وأصبح ذلك تقدير مبالغ فيه في قوة وسائل الإعلام.

ومن الأمر المستغرب في هذا التسلسل الزمني، يصبح دي سوسير الابن الشقيق لعلماء الاجتماع السياسي في الأربعينيات، والتي من خلال ذلك تم قراءة محاضراته، ولكن في نفس الوقت يجب أن يفسح المجال لبيرس Peirce، وذلك لسبب رئيسي أن بيرس يضع نفسه في معسكر "المتلقي".« récepteur ». حتى لو كان المعنى عنده انقلب وأصبح رأسا على عقب، وبقيت عملية السرد تماما في مكانها، وهذا التحديد الواصف للنظري من خلال السردي له عواقب وخيمة. ويوفر مكانا يقتصر على السيميائية، بوصفها "لحظة" بنيوية نظريات الاتصال ويخفي تعقيد التفكير السيميائي في العقود الأخيرة، والأهم من ذلك. وهو يتناول العمل السيميائي نفسه من خلال إشكالية مزدوجة مما يجعل القارئ للنصوص الإعلامية، إما مستعبدا أو متمردا: إذا فبيان المعنى ينكفئ مرة أخرى على إسناد القوة. لا شيء يعبر عن اختيار أفضل لهذه الرمزية الذي استعملها علماء الاجتماع الاتصال، من خلال إحدى المقالات التي كتبها ستيوارت هول Stuart Hall، المنظر للدراسات الثقافية الإنجليزية، وترجمت ونشرت في مجلة الشبكات .Réseaux. والمقالة بعنوان "التشفير/فك التشفير"« Encoding/decoding » يتصور السيميوزيس semiosis مثل التسيير، الخاضع، المتعارض، أو المتفاوض على إسناد سلطة المعنىi.

وإن لعبة المعادلات (وسائط وسائل الإعلام= السيميائية= البنيوية اللغوية) كان الهدف منها أيضا مسح مسألة السيميائية في محتواها الخاص لصالح الثنائية المعارضة، المجتمع/اللغة. فيما يحلم كثير من الباحثين من الاستمرارية المنهجية بين الممارسات اللغوية والممارسات الاجتماعية. وعلى مستوى المنهجي، الجمع بين ملاحظتين: من خلال ما هو من الخطابات والممارسات، وعلى مستوى التخصصات، مطابقة قناتين: مدونة اللسانيات، من ناحية ، ومجال علم الاجتماع الميداني، من ناحية الأخرى. ويتمثل في رهان حقيقي، ولكن تنفيذه

معقد بشكل مخيف. والواقع أن هذا الحل المنهجي يطرح مشكلتين رئيسيتين: يزيد في امتيازات النص اللفظي، الذي يوفر فرصة لتحديد العلامات، مما يعني أن الأهم في عملية الاتصال هو المضمون، وتأخذ في عين الاعتبار مدى سماكة نصوص وسائط وسائل الإعلام، خاصة وأنها تبحث عن وجود صلة مباشرة بين المنطق الاجتماعي والآثار الاستطرادية. وهذان المساران يمنعان الفكر السيميائي أن يتطور بسهولة.

وأخيرا، في هذا الحقل المعرفي الذي عرف نفسه بأنه ملتقى التخصصات كان يخشى أن تكون "السيميائية" مستعملة كقطعة للتجميع الديسيبليناري، سريعة التأثر يمكن أن تعطي للبحث العلمي دقة التقنية. والحالة النموذجية هي أن الأطروحات المكرسة كليا للتحليل المنهجي للفاعلين - حتى في جوهرها تقوم على أساس نموذج ليس سيميائيا في الاستعمال- حيث تحليل أي إنتاج معين (ملصقة، نشرة، أو مطوية) يؤكد هذا المنطق. ويمكننا في علوم الإعلام والاتصال تعبئة طريقة التحليل السيميائي لفائدة رؤية اجتماعية، حيث أن المعنى لا يلعب دورا محددا.

هنا لا بد من جلب نوع آخر من إعادة الكتابة، تلك التي تحققت من لحظة أن السيميائية أصبحت منهجية مهنية. ولقد تفردت السيميائية في السبعينات كاختصاص ومعرفة علمية في مجال التسويقj. وكانت هذه فرصة لتطوير البحوث المتماسكة التي جلبت مفاهيم جديدة. ولكن في الوقت نفسه، فان تحديد السيميائية بوصفها واحدة من "المنهج النوعي" وفي مجال التسويق عززت التمثلات التي يمكن أن تكون بمثابة مساعد لتقنية المعرفة....

وهكذا، فإن فكرة نشر هذه السيميائية في خدمة المشروع وهو ما يتجاوز ذلك: من الجانب الأكاديمي بناء كائن نظري جديد، والاتصال، والجانب المهني لتحديد أنماط سلوك المستهلكين. وقد نتج عن ذلك من وضعية العلامات للاختصاص السيميائي نفسه. وباختصار، فان السيميائية تسميأت نفسها كنماذج تخطيطية من خلال البروتوكولات ذات الطابع الرسمي، مع التركيز على ما يجعل من قراءتها باعتبارها علبة أدوات. فان المشكل الذي يطرح في هذه الوضعية ، فهو في الواقع واضح وجلي؛ أي محو مضمون النظرية واستكشاف التفكير السيميائيk.

رهان خفي بين التخصصات

يمكننا تبسيط هذه السلسلة ولكن من المثير للاهتمام أن نفهم ما يعطي هذه المناقشة إعادة الصياغة عبر علم اللغة ويمكننا أن نستوعب إضفاء الطابع الرسمي على علامات النصوص في عزل الكثير مما يحيط بها. إن علم الاجتماع يمكن أن يسمح لنفسه أن يعكس ممارسات الإنسان دون منحه معنى معين. وهذا لا يعني أن اللغويين وعلماء الاجتماع لا يطرحون هذه الأسئلة، ولكن لا يتعين عليهم القيام بذلك. وتؤسس علوم الإعلام والاتصال فضاء حيث المناقشة هي طبيعة المعرفة المتصلة نسبيا بالمعنىl.

كما نعلم، أن تطور الاختصاص العلمي من خلال حركة مزدوجة للمؤسسات الاجتماعية والمعرفية. فان الواحدة منها غير مستقلة عن بعضها الأخر، ولكنها هي الأخرى لا يمكن اختزالها. وان التوتر بين هاذين المسارين واضح بشكل خاص في علوم الإعلام والاتصال، وقد نشأ من خلال توافق: ويعتبران أنهما كاختصاص مستقل في منتصف السبعينات، ولكن على حساب تنازل مهم جدا: أنهما جزء من ملتقى التخصصات، والذي هو وسيلة من خلال رفض نوعية الاختصاص بطريقة كاملة. لكنه يعني أيضا لديهم لتطوير عملها مع مراعاة أشياء ملموسة، حيث وجدوا مبررها الأساسي في الفكرة القائلة بأن "تكنولوجيا المعلومات والاتصالات" حاسمة في المجتمعm

وهذه الوضعية فرصة لظروف إبستيمية تقوم بتعريف بعض أعمالهم باعتبارها بحوث تطبيقية في هذا الحقل الميداني من (الحرف، والممارسات، وأشياء تقنية، الخ.)، في حين يرى آخرون بناء الموضوع النظري بوجه خاص. وبهذا السبب فهم يعترفون بمكانا مختلفا جدا لمجال التحليل السيميائي. فالأبحاث التي ارتكزت على مسألة العلامات والمعنى، لعبت دورا رئيسيا في بناء الموضوع الذي يجاور النصوص الأخرى التي ليس لها أي بعد سيميائي والتي تجعل من السيميائية مساعدة لإشكالية خارجية عنها.

فلنأخذ على سبيل المثال البحث العلمي في الممارسات المهنية. العمل الصحفي، وأولئك الذين يعتبرون فئة الاهتمامات بوسائل الإعلام الانترنت. هذه الموضوعات البحثية تسمح بإعادة الاعتبار الابستيمية : إذا كان العمل في مهنة الصحافة أو التحكم في الإنترنت، بالتمثلات الشائعة للإعلام والاتصال، فبالإمكان المطالبة بعضوية علوم الإعلام والاتصال على شكل متجنس. ومن خلال هذه الأشياء، فان تشكيلة العلاقات للسيميائية يصبح

مطاطي جدا. ويمكن اعتبار شبكة الإنترنت كحلقة وصل بسيطة بين الفاعلين، مما يجعل من هذه "الأداة المعرفية" ودراسة المخيال فقط في الخطاب المصاحب لذلك، واقتطاع إنتاج المضامين المنطقية، ودراسة الأهمية المادية للأشكال مكتوبة. يبرر جزء مهم من "علم الاجتماع استخدامات تكنولوجيا الإعلام والاتصال " في تحليل الأنشطة التي تجري حول الأشياء المحددة مثل "التقنيات". وتقوم هذه الأعمال بتحليل وسائل الإعلام الانترنت المجردة الخاصة بنوعية المنظمين لتبادل المعنى. وكذلك تحيل العملية النقدية لهذه الوضعية إلى سيميائية الأسئلة الرئيسية.

صراحة الطرح في مسألة مقاصد السيميائية:

تهب حاليا في علوم الإعلام والاتصال رياح تصفية مسألة السيميائية. ومن السهل جدا أن نفهم ذلك : إذا كنا نترك للسيميائي المطالبة للحد من جعل الاتصال مختصر في عملية تركيب العلامات، ونهتم بمقابلة رؤية عالم الاجتماع واهتماماته بما يفعله الناس حقا. فالانتقادات اللاذعة تتقارب إذا من خلال: التجريد المثالي، الإسقاطات الذاتية، العمل في الغرف المغلقة ، والقراءة النخبويةn.

ومن المرغب فيه أن نجعل من كل علامة مؤشر. ويمكننا القول إن في علوم الإعلام والاتصال نجد هذا المنظور موجود دائما دون التأكيد تماما عليه. وقد كتب اريك مقرات Maigret في كتاب حديث له ما يلي: " لا بد من القطيعة مع فكرة جوهر -المادي أو الاجتماعي- العلامات التي نرفعها كوسيط ثابت، نتيجة لصراع اجتماعي غالبا ما سيتم تجميده مؤقتا " "ويمكن رؤية المحتوى الإعلامي وآثار التفاعلات التي شكلت في طيات تكثيف العلاقات الاجتماعية، ومنطق عمل الحركات الثقافيةo ماذا يمكننا أن نتعلم من هذه الصيغة الغامضة؟ رفض أهمية العلامة أو الأمل في تفسير المعنى من خلال الفعل؟ وعلى الرغم من أن إنتاج المعنى يولد من خلال الممارسات، فان لديه نظام مختلف، لأنه يعرف وسيلة للدعاية وتعبئة أشكال تهدف إلى الاعتراف به وتفسيره. لذا فإن دراسته من حيث السببية يؤدي إلى تغييب البعد التواصلي الاجتماعي. وقد ساعد كثير من الباحثين في علوم الإعلام والاتصال على توضيح هذه المسألة، على سبيل المثال بيير ديلاكومبر Delcambre الذي طرح القضية على نظام المدونة في البحوث التنظيمية ويسلط الضوء

على حقيقة أن الخطابات التي أثيرت في تحقيقات الكتابات الناتجة في العمل والخطابات المنشورة من قبل المتخصصين في إطار التبرير لاختصاصاتهم لا يمكن تعامل معها مجتمعة لأنها لا تعطى على قدم المساواة للتفسيرp.

يلوح في الأفق الثلث المفسر وراء هذا الوجه لوجه بين الباحثين، ويشارك في الاتصال الإنسان العادي. بل إنه، بلا شك رهان المواجهة. فعلوم الإنسان تتطور لتصبح في عالم متعدد النغمات، وهو ما يعتقد أن يكون هذا الفرد المتملص يفكر، على حد تعبير جانيريه qJeanneret. إن معارضو السيميائية يحرمنها من الحق في الكلام عن الناس لأنهم يقولون ما يمكنه المطالبة بالدخول هم بأنفسهم للأنشطة الحقيقية. وليس هذا هو المكان المناسب لمناقشة أهمية السيميائية وشمول مناهجها وغالبا ما يعترفون بذلك في كتابتهم. لكن من المؤكد أن أي باحث الذي يقوم بالتحليل السيميائي يضبط مطالبها، بين ما يستطيع أن يصفه وما يكون من تطوير المعنى للقضايا الاجتماعية. لقضيتين متناظرتين التي تم تحديدها هنا (الجملة السيميائية، وجملة التداولية) فهي الحلول الأكثر ملائمة لذلكr.

وإنما هو تصور محدد للغاية لعلم الاجتماع الذي يدفع ببعض الباحثين في علوم الإعلام والاتصال والسماح لهم في وصم العمل السيميائي. وجميع علماء الاجتماع لا يزالون بعيدين عن الاعتقاد باستطاعتهم جذب المعنى إلى الحركة. ونجد هناك مناقشة متباينة لمقاصد السيميائية في كتاب جان كلود باسرونPasseron s، في التفكير الاجتماعي. وهذا يعبر على الإثارة الذي يوقظها العمل السيميائي في ملتقى هذه التخصصات: "لا يوجد أي نص أو أيقونة ، ولا وجود لأي علامة نصية أو علامة أيقونية"، على حد تعبير الكاتب، لم تكن أبدا مكرهة أو ناطقة حتى يمكنها أن تكفي لفرض نوع من الاتفاق على التلقي في أي سياق كان، ضامنة في ذلك لقاء جموع الانتظار للمتلقين المسجلين في النص أو الأيقونة. ويشير البعض إلى أن السيميائية ليس إعادة بناء مسار المعنىt.

ولكن باسرون لا يصر بأقل وضوح على حقيقة الخصوصية للخلفية السيميائية، وهناك تحقيق في الممارسات الثقافية محكوم عليها بالخلط بين علاقات الهيمنة وعلاقات المعنى، "وفقط المعرفة بينابيع سيميائية تفسير الصور قد يكون من المفيد إبلاغ بروتوكولات الدراسة الاجتماعية المهتمة بالآثار المحددة، في الجانب الفني وتدفق الصور أو غير ذلك،

ولذلك لا مفر من أن علم اجتماع الثقافي (الإعلام الثقافي كما يحلو للبعض تسميته« médiacultures » في تحول النصوص والأشكال والعلامات الذي يعتبرها البعض مجرد مؤشرات. و من هنا نجد على سبيل المثال، البحوث التي أجراها ايمانويل إتيسEmmanuel Ethis على جمهور السينما التي تقع كليا على تحليل معالم السيميائية التي تم اختيارها ووضعها في قلب تحقيقاته، مثل بناء العلاقات الزمانية المعقدة في التمثيل. باختصار، إذا كانت نمطية التخصصات أعطت طابع دراماتيكي لهذه الخلافات على مقاصد سيميائية، فالمسالة تفوق جميع التخصصات، ولا يمكن لأحد تجاوزهاu.

الإشكالية الاتصالية، والمطالبة المحدودة:

وأعتقد أن نفس المسألة، طرحت بين بارت BarthesوقريماسGreimas . ولا أقول في حوارهما المباشر - من الصعب جدا- ولكن في الفضاء بين طريقتهما المتناظرة للتغلب أو إبطال المفارقة من تعدد الأصوات، بينما كان Greimas، مؤسس المدرسة، يعمل على دعم منهجيته في تجريد توسطي للمعنى، وبارت نجده يقدم خطابه كتمهيد للعمل الحقيقي في التفسير، وللآخرينv. وكان أحدهما يحاول إمساك المسافة للأنشطة المفردة للمواضيع المختلفة في حين أن الآخر يسعى إلى تغييب قوة المعنى عن تفسيراته الخاصة. ويبدو أن العديد من الباحثين في علوم الإعلام والاتصال تسعى ليس للتهرب من هذا البديل، ولكن للتعامل معه. وربما علوم الإعلام والاتصال تبنت تلك التي لم تستوف الحلول النهائية، وهل بالنسبة لهم مكانة المدرسة أو الصرامة في إضفاء الطابع الرسمي هو الأهم. وينضوي في هذا كريستيان ميتز Christian Metz الذي أسس لنظريته وبطريقة صريحة ولا سيما عرض المطالبة بالسيميائية المعتدلة، والتي كانت موصومة في نظره، ولا طائل منها ومأخوذة بين أولئك الذين يقللون من شأن السيميائية، وأولئك الذين يجزمون بقدرتهاw.

إن السيميائية لا يمكن أن تقول معنى لا وجود له، وحتى ولو كان هذا المعنى عادي أو متوسط. ويمكنها أن تصف بعض الشروط التي تتطور في ظل ممارسات الدلالة. والذي هو لا شيء. وفي الوقت الذي يدافع كريستيانز متزChristian Metz كذلك عن "سيميائية مفتوحة بعيدة عن روح المدرسة ولا تدين ما يحدث خارجها، وتسعي بهدوء في عملها على قوة الاقتراح x، فإنه وضع تحليل للعرض السينمائي والذي بإمكانه أن يتطور تدريجيا بوصفه

نظرية الاتصال الوسائطي. وكما لاحظ ايليسيو فيرونEliseo Veron ، أن الأخذ في الاعتبار ممارسات الوسائط الإعلامية تعطي في المجال التطبيقي مكانا مختلفا من الحساب التداوليy. وفي ميدان وساطة المعرفة - وسنقتصر على هذا المثال- أن تأخذ على محمل الجد وسائل الإعلام التي قد ساعدت حقا في نقل وجهة نظر الباحثين في عملية المسار التأويلي. وفي هذه الرسالة التقنية السيميائية technosémiotique في الاتصال zمعنية بمكونات الاتصال التي تهمل حقيقة النموذج البيرسي(وبدون إنكاره)، وغير مبالية بالرسائل المعقدة للنموذج الغريماسياني، المنشغل بكشفه وراء درس العلامات وترتيب قواعد النحو.

إن الأبحاث المقدمة في علوم الإعلام والاتصال في الأساليب التقنية والرمزية لوسائل الإعلام قد أغنت المنطق السيميائي، وأعطته هدفا محدودا نسبيا، وذلك من خلال تسليط الضوء على بعض الشروط من إمكانية الاتصال. وقد أظهروا على سبيل المثال أن الجهاز التلفزيوني يحتاج إلى نوع من المعرفة عند المشاهد، وأن الخطاب العلمي يتحول وفقا لوظائف الوسائط التي يتعرف عليها من خلال ظهورها، وأن عناصر مثل المعارض تقوم بتوضيح عدة مستويات من السميوز semiosis، وأن الكتابة على الشاشة تعبئ عرض افتتاحية بعينها و أن الحركة التخطيطية تلزم الجسم بطريقة محددة. وبعد هذه الأعمال، لا نستطيع أن نفكر تماما في قضية المعنى مثلما كان من قبل، وحتى الآن لا شيء من هذه الأبحاث لا تطالب بعرض المعنى أو حتى إعادة بناء المسار. جميعها تختار الوساطات، ومن غير هذه المسارات الاتصالية في وسائل الإعلام تبقى غير مفهومة.

إن المطالبة السيميائية التي يرتكز عليها محللي عملية مسارات الاتصال يجب أن تتكيف باستمرار، وهي أيضا موضوع للتحليل. وخاصة وإن التحليل السيميائي الذي يواجه الإبداع الفعال للتفسيرات الاجتماعية، ويهتم كذلك بالطريقة التي منه نجد بروز وتحول وثبات وسائل التأويل. فإن المناقشات حول "الشفرة « code » " أو "الاعتباطية" « arbitraire »l' في العلامة، وتلك المتعلقة ب "العقد"، و تبلور بالخصوص ولا سيما هذه الصعوبة وهي غير قابلة للذوبان تماما. ويمكننا مناقشة وجود هذه الشفرات، ولكن يمكن أيضا العمل على فهم كيف يمكن لبعض المطالبات السيميائية المتداولة في المجتمع على

الثبات والإلزام والتجسيد على ألأقل، في المواضع والاستخداماتaa. إن المطالبة السيميائية متناقضة. وتكشف عن فن التكيف واستجابة لإتباع مسعى معين أكثر منه قناة منهجية. إنها بالتأكيد ليست مواجهة بين السيميائية والاتصال، مثلما نراه في اعتباطية علماء الاجتماع من خلال عملية الفعل. إنها، بكل بساطة، مشكلة حاسمة ومعقدة يواجهها، كل في مجاله، وفي جميع العلوم الإنسانية.

الهوامش و المراجـــع

a عبد الله ثاني قدور، سينمائية الصورة. دار الوراق الأردنية، عام 2008م.ص 89.

bقراءة في السيميولوجيا البصرية، محمد غرافي، تاريخ الولوج الاثنين 2010/10/12 على 11سا 40 http://www.aljabriabed.net/fikrwanakd/n13_08ghrafi.htm

c Berthelot-Guiet, K. [2004]. « Instrumentalisations de la sémiotique », Recherches en communication, n° 27, p. 120-133.

dقراءة في السيميولوجيا البصرية، محمد غرافي، تاريخ الولوج الاثنين 2010/10/12 على 11سا 40 http://www.aljabriabed.net/fikrwanakd/n13_08ghrafi.htm

e Bougnoux, D. [1993]. Ed. Sciences de l'information et de la communication : textes essentiels. Paris : Larousse.

f C.Metz, "Au delà de l'analogie, l'image in communication, n°15, 1970, p.1.

g Tétu, Jean-François [2002] « Sur les origines littéraires des sciences de l'information et de la communication », dans Boure, R., dir., Les origines des sciences de l'information et de la communication : regards croisés. Lille : Presses du Septentrion, p. 71-93..

h Bougnoux, D. [1993]. Ed. Sciences de l'information et de la communication : textes essentiels. Paris : Larousse.

i Hall, S. [1994]. « Codage/décodage », Réseaux, n° 68, CNET, p. 29-39.

j Fouquier, E. [1999]. « Petite histoire de la sémiotique commerciale en France », dans Franekel, B. et Legris-Desportes, C., Entreprise et sémiologie. Paris : Dunod, p. 11-19.

k

l عبد الله ثاني قدور، الإشهار بين النص البصري والمدلول التشكيلي، مجلة الحضارة الإسلامية، العدد15، نوفمبر 2010.ص52.

m Jeanneret, Y. [2004]. « Une monographie polyphonique : le texte de recherche comme appropriation active du discours d'autrui », Recherches en communication, n° 27, p. 57-74.

Berthelot-Guiet, K. [2004]. « Instrumentalisations de la sémiotique », Recherches en communication, n° 27, p. 120-133.

n Davallon, J. [2004]. « Objet concret, objet scientifique, objet de recherche », Hermès, n° 38.

o Maigret, Eric. [2003]. Sociologie de la communication et des médias. Paris : Armand Colin.

p Delcambre, P. [2000]. « Quels corpus pour la recherche sur les pratiques de communication dans les organisations ? », Sciences de la société, n°50/51, « La communication organisationnelle en débat », 2000, p. 69-85.

q Jeanneret, Y. ; Ollivier, B. [2004]. « Les sciences de l'information et de la communication : savoirs et pouvoirs », Hermès, n° 38.

r عبد الله ثاني قدور، الإشهار بين النص البصري والمدلول التشكيلي، مجلة الحضارة الإسلامية، العدد15، نوفمبر 2010.ص53.

s Passeron, J-C. [2006]. Le raisonnement sociologique : un espace non poppérien de

l'argumentation. Paris : Albin Michel.Quinton, Ph. [2002]. Les designs des images et des écritures. Mémoire pour l'HDR, Université Paris 7.

t عبد الله ثاني قدور، سينمائية الصورة. دار الوراق الأردنية، عام 2008م.ص 132.

u Ethis, E. [2006]. Les spectateurs du temps : pour une sociologie de la réception du cinéma. Paris : L'Harmattan.

v Jeanneret, Y. [2004]. « Une monographie polyphonique : le texte de recherche comme appropriation active du discours d'autrui », Recherches en communication, n° 27, p. 57-74.

w عبد الله ثاني قدور، سينمائية الصورة. دار الوراق الأردنية، عام 2008م.ص 111.

x Metz, Ch. [1991]. « 25 ans après, un bilan : une éthique de la sémiologie », Cinémaction, n° 58, p. 78-94.

y Veron, E. [1986]. « Il est là, je le vois, il me parle », Réseaux, n°21.

z Davallon, J. [2004]. « Objet concret, objet scientifique, objet de recherche », Hermès, n° 38.

aa عبد الله ثاني قدور، الإشهار بين النص البصري والمدلول التشكيلي، مجلة الحضارة الإسلامية، العدد15، نوفمبر 2010.ص56.